"سيدات القمر".. الرواية العربية الأولى التي تحصد جائزة مان بوكر الدولية

السيدة. سمية ك ب .

الأستاذة الضيفة في قسم اللغة العربية , كلية الأنصار العربية, فلفنور, كيرلا

جوخة الحارثي هي كاتبة وأكاديمية عمانية .تعلمت في عمان والمملكة المتحدة .حصلت علي درجة الدكتوراه في الأدب العربي الكلاسيكي في جامعة إدنبرة. هي حالياً أستاذ ةمشاركة بقسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس[1].

فازت الأديبة العمانية جوخة الحارثي بجائزة مان بوكر العالمية لعام 2019 في بريطانيا التي تُمنح سنويًا للأعمال المترجمة، عن رواية "سيدات القمر" لتكون بذلك أول كاتبة عربية تفوز بالجائزة، وصدرت رواية سيدات القمر خلال عام 2010 وترجمتها إلى الإنجليزية لاحقًا المؤلفة الأمريكية مارلين بوث تحت عنوان "أجرام سماوية.Celestial Bodies "

فازت الروائية العمانية، جوخة الحارثي، بجائزة مان بوكر العالمية للرواية لعام 2019 عن روايتها "سيدات القمر" الصادرة عام 2010.

وقالت رئيسة لجنة التحكيم، بيتاني هيوز، أثناء الإعلان عن نتائج المسابقة: "عبر تداخل مصائر شخصيات الرواية والحب والحرمان نتعرف على المجتمع العماني بمختلف طبقاته وفئاته .. من أفقر أفراده إلى الأثرياء الذين ظهروا حديثا في عمان ومسقط.. تبدأ الرواية من حجرة صغيرة لتنتهي في عالم أرحب".

وأضافت: إن إيقاع الرواية أهدأ من الروايات الأخرى التي وصلت للمرحلة النهائية من المنافسة وتميزها "اللغة الشعرية الماكرة .. كأنها دراما محلية تدور في عالم ساحر، ولكن مع الشحنات الفلسفية والنفسية والشعرية التي تحملها الرواية ينجذب القارئ إلى السرد من خلال العلاقات التي تربط الشخصيات. لقد شجعتنا الرواية على القراءة بطريقة مختلفة قليلاً.

جوخة الحارثي قاصة وأكاديمية من سلطنة عُمان، صدرت روايتها الثانية " سيدات القمر" عن دار الآداب، بعد ثلاثة مجاميع ورواية سبقتها عنوانها " منامات

1. [1] The Tanjara blog على موقع 2017 أغسطس واي باك مشين نسخة محفوظة 06

عملها الجديدة يثير الفضول عند من لا يعرف إلا القليل عن عُمان، حيث الرواية تحفل بما يمكن أن نسميه، فولكلورها وحكايتها ومزاج أناسها.

الحارثي ترصد حركة التمدين للسلطنة وانتقالها في سلم القيم، وإن بدا عملها شبه مكرس للنساء، غير ان مشهدها يتجاوزهن إلى علاقات التشابك بين الجنسين اجتماعياً وطبقياً.

تخلو الرواية من حبكة تلم تبعثر شخصياتها وأزمنتها وتداخل أصواتها وعدد الساردين، ولكنها في المنحى العام تحاول أن تجعل لفوضى التشظي وظيفة الدمج بين خطاب المكونات الاجتماعية المتنافرة.

ما يثير الاهتمام في الرواية، غياب فكرة الصراع ببعده التصادمي، وإن بدا على نحو ما، في منطويات الشخصيات التي تكابد كي تحتل موقعا في الحياة. كما تبدو بدرجة أخرى معنية برصد عملية التحديث، حيث تتساكن او تتفاعل القيم قديمها وجديدها في فضاء متداخل.

من خلال تطور وظائف السلالة العائلية التي تتابعها الرواية، يمكن ملاحظة ديناميكية التحول، فالسلالة العائلية مرصد الزمن الحامل ترسيمات المراحل وعلاماتها ورمزية حضورها.

شيخ العشيرة والتاجر، قطبا السيادة في هذا المكان الروائي، ولا نجد كبير فرق بين ملامح الأثنين، سواء في طريقة العيش، أم في الحياة الاقتصادية، بما فيها حياة العبيد والإماء. وتبقى للشخصية النسائية موقع اعتباري في الرواية، فنحن أمام سيدات يسردن أنفسهن دون أن يحظى هذا السرد بعنصر المفارقة أو الانعطافة الحادة. وسنرى ان الفضول المتولد عن مفهوم السر المجتمعي، الذي يشكل قطب الإثارة عادة، يغيب عن الرواية، على عكس الكثير من الروايات الخليجية، والروايات التي تكتبها النساء عموما.

فالحكايات تخلو من مكابدات الجسد،أو فكرة اضطهاد المرأة،على نحو واضح، بل يصبح الحب الرومانسي موضع الاهتمام، لأن التعويض عن فداحة الحب في المجتمعات المغلقة، يجري عبر دمجه في اللحظة الاجتماعية المتحركة،أو اعتباره هاجسا رومانسيا يخطر في بال كل الشباب. في حين يشكل خطاب الجنس، معادلا لفكرة المنع أو الحجب في روايات خليجية كثيرة، وخاصة الرواية السعودية.

ميا"، وهي الشخصية الأولى التي تقدمها الرواية، فتاة تقع في حب رجل من أول نظرة، بعد أن تلتقيه في " مكان عام، ولا تتمنى سوى أن تراه فقط من بعيد. لكن أمنيتها تذهب أدراج الرياح، بعد أن تعلن لها أمها خبر خطبتها من ابن التاجر، أو المهاجر، كما يرد في الرواية، فلا يبقى من تلك الذكرى بعد أن تتزوج، سوى اسم مولودتها الجديدة التي تطلق عليها اسماً غريباً " لندن" لأن الفتى الذي أعجبت به قبل زواجها، كان قد ذهب إلى لندن.

زوجها خطبها لأنه وقع في حبها من أول نظرة، وبقيت حياتها معه عبارة عن سرد لفولكلور العائلة وعادتها،فهذه المراة في ملمحها الروائي، ليست على علاقة وثيقة بالحياة بعد ان استسلمت لأقدارها " بدت لها الحياة منشطرة شطرين كالليل والنهار : ما نعيشه وما يعيش داخلنا" . وهكذا نتعرف على شخصيات

أخرى تشكل محاور متكافئة في مصائرها، فأختها خولة ترفض الزواج لأنها تنتظر ابن عمها الفاشل في دراسته بكندا، ويقف أبو ها الشيخ مع رغبتها، ولكن الحبيب المنتظر كان قد ارتبط بكندية، تتركه في النهاية ليستسلم لحياته الزوجية. عندها تشعر بفقدان الرغبة في متابعة دورها السابق، فتطلب منه الطلاق. خولة تبدو على صلة بمطالب الحياة الحديثة، فهي تقف بين جيلين من النساء شبه المتعلمات، والدارسات في جامعات حديثة. ستكون الانتقالة الواضحة في فكرة اكتمال شخصية المرأة الحديثة، عند الجيل الجديد التي تمثله ابنة ميا "لندن" التي تقع بحب زميلها في الجامعة، وهو من عائلة خدمت عائلتهم. يوافق أبوها على خطبتها،رغم الفوارق الطبقية، ولكنها تكتشف خيانات الحبيب وتمرسه في بيع الكلام لكل النساء، فتتركه متفرغة الى نجاحاتها في العمل كطبيبة، رغم ادراكها صعوبة وضعها العاطفي.

تذكرنا بعض ومضات من حوادث وشخصيات رواية جوخة الحارثي " سيدات القمر" برواية سبق أن أصدرتها الشاعرة ميسون صقر القاسمي، وعنوانها " ريحانة" وبينها حكاية الشيخ الوريث مع الانكليز، وحكايات العبيد والعبدات، ولكنها تختلف عنها في البنية التي تجعل رواية ميسون أكثر تماسكاً ووضوحا في محاولتها ربط الجانب السياسي بالاجتماعي في خطابها العام. رواية الحارثي تبدو مهتمة بما يصادفه رجال ونساء هذا المكان من مشيئة الأقدار التي قد تبدو سعيدة أو مكبلة بمرارة الحقب المنتهية في حياة لا يبدو فيها الماضي لعنة تُفسد استمرار الحياة".

قيم إنسانية

أما الروائية، جوخة الحارثي، فقالت إن "بلدها عمان ألهمها الكتابة، لكن القراء حول العالم سيجدون ما يثير اهتمامهم في الرواية لأنها تتناول موضوعي الحب والحرية وهما من بين القيم الإنسانية".

وتدور أحداث الرواية في قرية "العوافي" وتتناول حياة ثلاث شقيقات يعشن مرحلة التحول التي شهدها المجتمع العماني ذو الطابع التقليدي المحافظ خلال الحقبة التي تلت مرحلة الاستعمار. كما تتناول الرواية في جانب منها مسألة العبودية في عمان.

وكانت الروائية قد قالت، عند الكشف عن وصولها إلى القائمة النهائية المرشحين للجائزة في وقت سابق من هذا العام، إن "روايتها تعطي لمحة عن الحياة الغنية للأسرة العمانية وخاصة النساء عبر الشقيقات الثلاث اللواتي شهدن مرحلة التغير والتحول في المجتمع العماني التي ترافقت مع نموهن".

أولغا توكارتشوك أول بولندية تفوز بجائزة مان بوكر الدولية المرموقة للرواية

آنا بيرنز تفوز بجائزة مان بوكر الأدبية عن روايتها "بائع الحليب"

تستلهم جوخة الحارثي أحداث رواياتها من البيئة العُمانية الغنية بالموروث الشعبي، وتحيك تفاصيلها عبر ربط الجغرافيا والمكان بأبطالها وعوالمهم الداخلية.

وتقدم رواية "سيّدات القمر" نساء يمثلن نماذج إنسانية جديرة بالتأمل من قبل القارىء الغربي، نماذج تخالف النظرة النمطية الغربية للمرأة العربية أو الخليجية.

وتُدرس جوخة الحارثي الأدب العربي في جامعة السلطان قابوس، وهي حائزة على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة ادنبرة في اسكتلندا.

"سيدات القمر".. التاريخ العماني من خلال قصص النساء

تدور أحداث رواية "سيدات القمر" في قرية عوافي العمانية الخيالية وتتقاطع الرواية بشكل كبير مع أحداث التاريخ العماني بداية من حقبة الثلاثينيات وحتى ثمانينيات القرن الماضي، ورغم تماسها مع التاريخ فإن الرواية لا تقدم لنا رصدًا تاريخيًا لتلك المرحلة ولكنها عوضًا عن ذلك تقوم بتضفير التاريخ مع حكايات البطلات لنرى كيف تفاعلت النساء مع حركة تمدين السلطنة.

تحكي الرواية قصة ثلاث سيدات هن: مايا وأسماء وخولة، ومايا الشخصية النسائية الأولى التي تقدمها لنا الرواية هي فتاة تقع في حب رجل من النظرة الأولى بعد أن تلتقي به في مكان عام ولا تتمنى من الدنيا سوى أن تراه من بعيد فقط، إذ لا يسمح لها المجتمع أن تعيش قصة حب ولكن حتى حبها المكتوم بداخلها لا يستمر، إذ تخبرها أمها بخبر خطبتها لابن التاجر الذي تتزوجه فيما بعد وتسمي ابنتها الأولى "لندن" لأن الشاب الذي أحبته سافر إلى لندن، من خلال حكاية مايا وزوجها عبد الله تسرد علينا جوخة الحارثي الكثير من فلكلور السلطنة العمانية في الماضي.

أما أسماء فهي تلك الفتاة التي انصاعت لتقاليد المجتمع وقررت الزواج بحثًا عن الأمان والطمأنينية وإرضاءً لمتطلبات الواجب الاجتماعي، وبالنسبة لشخصية خولة فهي فتاة تتمرد على أعراف المجتمع وترفض الزواج بانتظار حبيبها الفاشل دراسيًا في كندا وحين يعود تتزوج منه ولكنها تكتشف أنه كان على علاقة بامرأة أخرى في كندا فتقرر الطلاق بعد عشر سنوات من الزواج.

أعمالها البارزة

جوخة الحارثي كاتبة عمانية، تعمل أستاذة للأدب العربي في جامعة السلطان قابوس، حائزة على الدكتوراه في الأدب من جامعة أدنبرة ترجمت بعض نصوصها إلى الإنجليزية ونشرت في مجلة بانيبال، وإلى الألمانية ونشرت في مجلة لسان، وإلى الكورية والصربية والإيطالية ونشرت في مجلات متخصصة. ستصدر روايتها "سيدات القمر" (2010) قريبا بالإنجليزية في اسكتلندا، كما فازت روايتها "نارنجة" (2016) بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عام 2016.

جوخة الحارثي أول أديب عربي يحصل على جائزة مان بوكر المرموقة

وأصدرت جوخة ثلاث روايات: "منامات" الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 2004 و"سيدات القمر" عن دار الآداب عام 2010 وآخرها "نارنجة" عن دار الآداب عام 2016 وهي الرواية التي فازت بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عام 2016. و"مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل" عام 2001 , دراسة "دراسات في أدب عمان والخليج" بالاشتراك مع مؤلفين آخرين 2003 كما نشرت قصة للأطفال بعنوان "عش للعصافير" عام 2010 و"السحابة تتمنى" عام 2015 وهي أيضاً للأطفال، ومجموعتين قصصيتين هما: "صبي على السطح" عام 2007. نصوص "في مديح الحب" عن دار ميريت 2008م

تُرجمت بعض قصصها القصيرة إلى الانجليزية والألمانية والصربية والإيطالية والكورية، وتُرجمت بعض نصوصها إلى اللغة الإنجليزية.

نشرت جوخة الحارثي ثلاث مجموعات من القصص القصيرة (مقاطع من سيرة لبنى إذ آن الرحيل، وصبي على السطح، وفي مديح الحب)، وثلاث روايات (منامات - سيدات القمر – نارنجة)[2] ، وعدة قصص للأطفال (عش للعصافير، السحابة تتمنى، فوفو والألوان)[3] كما قامت بتأليف أعمال أكاديمية (ملاحقة الشموس: منهج التأليف الأدبي في خريدة القصر، وجمع وتحقيق ديوان الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي، والجسد في شعر الحب العربي (باللغة الإنجليزية). تُرجمت أعمالها القصصية إلى اللغة الصربية و الكورية والإيطالية والإنجليزية والألمانية ونُشرت في مجلة بانيبال[4] ومجلات متخصصة، كانت واحدة من ثمانية مشاركين عام 2011 في ندوة الجائزة الدولية للخيال العربي IPAF) Nadwaورشة عمل كتاب). حصلت جوخة الحارثي على جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب عن روايتها نارنجة عام 2016.

المصادر والمراجع

ميريت الثقافية أغسطس 2019
همزة الوصول.نشرة يومية .العدد4-السبت2نوفمبر/تشرين الثانى2019
الناشر الأسبوعى السنة الثانية -العدد13-نوفمبر/تشرين الثانى2019

[2] واي باك مشين أبريل 2012 على موقع 25 نسخة محفوظة.
[3] رواية "سيدات القمر" من سلطنة عمان إلى العالمية"
[4] واي باك مشين أغسطس 2017 على موقع 26 نسخة محفوظة.